مجلة الموروث مجلد: 07 عدد: 01 السنة 2026
ص: 172- 187 ISSN:2710– 8503 EISSN:2992–1538

التعدد اللهجي في روايات واسيني الأعرج وفضيلة الفاروق

(روايات مختارة)

Dialectal Diversity in the Novels of Wassini Al-Aaraj and Fadila Al-Farouq (Selected Novels)

فاطمة الزهراء فايدي *

Fatma zohra faidi

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة– عين الدفلى (الجزائر)

University of Djilali Bounaama Khemis Miliana- Ain Defla (Algeria)

faidifatmazohra@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2025/07/05	تاريخ القبول: 2026/03/14	تاريخ النشر: 2026/05/30

ملخص البحث

تشهد الرواية الجزائرية المعاصرة على مستوى الساحة الأدبية الجزائريّة المعاصرة تحولا محوريا على مستوى المادة الخام التي يستقي منها الكاتب (الروائي) مضامين نصية تحاكي محتوى المجتمع الجزائري بشكل خاص، بما أنّ الرواية ابنة المجتمع فنلقى هذه العبارة لا تصور الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والتاريخية، والدينية، والفكرية للمجتمع الجزائري فقط، وإنّما تتجاوز هذا المنعطف في ملمحها المعاصر مستندا في ذلك الروائي على اللهجة العامية التي تمثل مقوم مهم للشعب الجزائري داخل هذا الحيز الجغرافي الذي يحاكي ويعكس ثقافة شعبية وتفكير هذا المجتمع الإنساني الجزائري، فيعكس هذا التعدد اللّهجي داخل النص الروائي الواحد ثقافة اجتماعية، وسياسية، ودينية، لهذا المجتمع، فالنص الروائي في هذا المقام بمثابة القالب الذي تبلور فيه تفكير الشعب الجزائريّ، وأهم مراحل التي مر بها من استعمار فرنسيّ إلى الاستقلال وصولا للتطور التكنلوجي المعاصر.

نهدف من خلال هذه الورقة البحثية الموسومة بـ: التعدد اللّهجي في روايات واسيني الأعرج وفضيلة الفاروق (روايات مختارة) إلى الكشف عن ملامح هذا التعدد اللّهجي، والإضافة الجمالية من

* فاطمة الزهراء فايدي faidifatmazohra@gmail.com

خلال اعتماد الروائي الجزائريّ للّهجة العامية في البناء اللغويّ لعمله الروائي بخروجه عن النمط السائد للرواية التي كانت تعتمد اللغة الفصيحة مادة لها.

في هذا المقام نطرح السؤال التالي: كيف تمثّل هذا التعدد اللّهجي في الرواية الجزائرية؟، وما القيمة الجمالية التي أضافها على مستوى النص الروائي الجزائري؟

الكلمات المفتاحية: تعدد؛ لهجة؛ عامية؛ فصحى؛ رواية جزائرية؛ قيمة جمالية.

Abstract :

The contemporary Algerian novel has witnessed a change in the writing material with which the novelist writes his prose, which includes topics of Algerian society, considering that the novel is a product of society that depicts the social, economic, political, historical, religious, and intellectual issues of Algerian society. The novelist in his writings goes beyond the colloquial dialect of Algerian society as a means of communication for him, so the dialectal diversity within the Algerian novel reflects the thinking of this

In this research paper, Dialectal Pluralism in the Algerian Novel, we seek to identify the features of dialectal plurality and the dimensions of aesthetics within the contemporary Algerian novel. We pose the following question: How is dialectal plurality represented in the contemporary Algerian novel? What is the aesthetic value within the novelistic text?

Keywords: diversity ; Dialectal ; Slang ; Eloquence ; Algerian novel ; Aesthetic.

مقدمة:

تمثل الرواية عربيا والجزائرية على حدّ خاص النطاق الأدبي الذي شهد حالة من التغيرات على مستوى مضامينه خاصة إذا تعلّق الأمر بمادته الخام التي تُساعد الروائي على بناء هيكليّة لغوية لهذا العمل الروائي موازيا مواضيعه التي يتطرق لها، ويتناولها بالحديث فيها، فنجد الرواية الجزائرية المعاصرة تتجسد فيها ملامح التجديد والتجريب ذلك بالتنوع في المادة اللغويّة، بتعدد لغويّ بين اللغة العربية الفصحى ومزاوجتها بلهجات عامية، إمّا تتعلق بمنطقة الجزائر أو ترتبط بلهجات عامية لدول العالم العربيّ المشرقيّ على سبيل

المثال لا الحصر (اللّهجات الشرقية كاللبنانية، والمصرية، والفلسطينية) تماشيا مع أحداث وشخصيات الرواية التي يجسدها الروائي العربي أو الجزائري، هذا ما نألفه من خلال هذه الورقة البحثية التي دعت للبحث والكشف عن تمثلات هذا التعدد اللّهجي في الرواية الجزائرية المعاصرة التي تمثلت في النماذج المختارة لتبرز ذلك التنوع اللّهجي الذي يمدّ الصلة بالواقع الاجتماعي الذي يعيشه الشعب الجزائري، تم تخزينه في الموروث الشعبيّ الجزائريّ باستناد الروائي عليه بتوظيف الأمثال الشعبية، والأغنية الشعبية وغيرها من أشكال التعبير النثري في التراث الأدبي الشعبيّ الجزائريّ.

أولا– مفهوم اللّغة (Langage) واللّهجة،(Dialecte) ، والجمالية(Esthétique):

نتوجه إلى المقصد الاصطلاحي للفظتين (اللّغة) و(اللّهجة)، فيمثلان كلمتين مفتاحيتين لهذه الورقة البحثية، فكل منهما حقل بحثي للدرس اللغويّ، فاللّغة يختص بدراستها علم اللّغة (اللسانيات) حديثا، واللّهجة ميدان بحثيّ لعلم اللّهجات حديثا، وإن كان الدارسون العرب قديما وحديثا أولوا الأهمية باللّغة، واللّهجة من خلال تتبعهم للّهجات العربية قديما من حيث ما ألّفوه من مؤلفات تُثري هذا الميدان اللغويّ.

ننتقل إلى التعريف بهذين المصطلحين اللّغة، واللّهجة، فنألف من معاني اللّغة أنّها: «قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما»[1]، ويقصد من هذا المفهوم للغة في بعدها الاصطلاحي على أنّها ملكة ذهنية يكتسبها الفرد، وتحتوي على مجموعة من الإشارات المتمثلة في الدوال والمدلات التي تربطهما علاقة اعتباطية؛ أي غير معللة أو مبررة، يستخدمها الفرد ضمن الحيز الجغرافي الذي ينتمي إليه بغية التواصل.

يقصد بها أيضا: «أداة هذا الإنسان للتخاطب مع الآخرين والتفاهم وتبادل الأفكار والآراء والمشاعر معهم، وطريقة لفهمهم وتحسس أذواقهم، وسيلة لمعرفية مذاهبهم ووسائل التأثير فيهم، وإيجاد العلاقات وبناء الروابط وتحقيق سبيل التعاون والتكافل معهم، ومن ثم توفير كل ما يُساعده على العيش بينهم في يسر وطمأنينة وسلام»[2]، فالواضح من هذا التعريف أنّ اللغة تعد وسيلة أو آلية يستخدمها المرء تترجم أفكاره وتبادل المواقف والمشاعر مع أطراف أخرى لتحقيق عملية تواصلية قائمة على التفاهم وتبادل

المعارف والتأثير والتأثر في بعضهما البعض، والحفاظ من خلال هذه الوسيلة على علاقات التكافل والتعاون والعيش في إطار مليء بالسلام والطمأنينة .

يعنى باللغة على أنّها: «أساس الفكر وطريق الإنسان لإدراك الكون.»[3]، فمن خلال هذه اللغة يستطيع الإنسان التعبير عمّا يجول ممن أفكار في ذهنه، واللغة بمثابة الطريقة التي يكتشف الإنسان طبيعة هذا الكون، ومعرفة خباياه.

في حين اللّهجة فيقصد بها: «استعمال خاص للّغة في بيئة معينة، ولا يكاد ينتشر استعمال لغة حتى تتعدد لهجاتها، فتظهر لهجة الحضر، إلى جانب لهجة الريف... وكتميز لهجة الشمال من لهجة الجنوب. واللّهجات وليدة ظروف مختلفة (جغرافية، واقتصادية، وسياسية، واجتماعية...).»[4]، فالمقصود من هذا التعريف الذي حدده الدارون لمصطلح اللّهجة، فهي تحيل إلى ذلك الاستعمال اليومي بين أفراد مجتمع ما، مع حفاظهم على اللغة الأم، فمثلا بحكم الرقعة الجغرافية لمنطقة وطبيعتها ال معيشية الصعبة أو المترفة هي التي تلعب دورا في ضبط بعض العبارات التي تندرج ضمن اللّهجة كلهجة الحضر التي تختلف عن لهجة الريف، ولهجة الشمال عن لهجة الجنوب، واللّهجات تتدخل في ولادتها الظروف الجغرافية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية).

يتضح من هذا العرض المفاهيمي الاصطلاحي للفظتي اللّغة، واللّهجة على أنّهما مادتين مهمتين للإنسان من خلالهما يتحقق التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، لننتقل إلى أنّ اللغة، واللّهجة تمثل الأداة التي تساهم في بناء العمل الروائي من قبل الروائي العربيّ أو الجزائريّ.

نلاحظ هذه الثنائية (اللّغة واللّهجة) احتلت حيّزا من الاهتمام من قبل الدارسين الغربيين والعرب حديثا ومعاصرة، لتتجاوز هذا المجال اللغوي المحض، باعتبار الإطار الأدبي مما ينتجه من أعمال إبداعية أدبية (نثرية وشعرية) مادتها اللغة، فنلمح في الرواية الجزائرية المعاصرة حضورا للغة العربية الفصحى، فهي تمثل اللغة الأم للشعب الجزائريّ، ووسيلة أي روائي في سبيل تدوين عمله الروائي، لكن تعدّ الأمر به إلى إدخال عناصر جديدة باعتماده على المزاوجة بين اللغة العربية الفصحى، واللّهجة العامية الجزائرية أو المشرقية، كما نلقاه يُدرج اللغات الأجنبية (كالفرنسية، والإنجليزية، والإسبانية، والألمانية)، فيحيل هذا

المزيج اللغويّ ضمن العمل الروائي الواحد على طبيعة المجتمع الجزائري ليبرز أبعادا اجتماعية، وسياسية، وتاريخية، واقتصادية، وفكرية، ودينية تتعلق بكيان التركيبي للمجتمع الجزائري.

لقيت لفظة الجمالية أو الجماليات العناية والاهتمام من قبل الدارسين الغربيين والعرب (قديما وحديثا) على مستوى الأدب والنقد الأدبي، فالمتتبع لكلمة الجمالية نجدها تتصل في بداياتها بالنطاق الفلسفي فاقترنت بالفلاسفة أمثال: أفلاطون، وأرسطو، وهيجل، وآخرون من خلال مباحثهم الفلسفية، إلاّ أنّ هذا المصطلح لم يلبث حتى اقترن بالأدب والفنون.

وردت تعاريف عديدة لمصطلح الجمالية، فمن التعاريف نلقى:«أنّ الجمالية نزعة مثالية تبحث في الخلفيات التشكيلية للنتاج الأدبي والفني، وتختزل جميع عناصر العمل في جماليته.»[5]، يُعنى بهذا المفهوم للجمالية على الامتداد للبعد الفلسفي مع وظيفة الباحث في علم الجمال على مستوى النصوص الأدبية، وأشكال الفنون على العناصر التي تشكل لنا الجمالية.

يقصد بالجمالية: «العلم الذي يعنى بالبحث في الجمال وما يتولد عنه، كما تعنى بدراسة مسائل جمالية عدة (المفاهيم، العلاقات داخل الفن الواحد، التداخلات مع الفنون الأخرى،...) وهي تمثل رؤيا خاصة للفن وطريقة لملامسة شغاف الجميل في النص لأجل تذوق فني يكشف حقيقة تلك النصوص وأثرها على الفرد الباحث أو الأفراد الآخرين المتذوقين، وتجعل محبة الجميل هي الهدف الأسمى والأعلى»[6].

يتبين لنا من مصطلح الجمالية أو علم الجمال من المفاهيم التي تحتوي على بعد موضوعي لا انطباعي، فالدارس في هذا المجال يبحث عن القيم أو المسائل الجمالية التي يحتويها العمل الأدبي أو الفني التي تظهر من خلال التقنيات التي تدرج ضمن الأعمال الأدبية والفنية من قبل الكاتب، إمّا عن طريق المفاهيم أو التظافر بين الفنون أو العلاقات الترابطية في العمل الفني الواحد، كما يتسم هذا التحليل في علم الجمال بالسمو والعلو.

يقع اختيارنا في هذه الورقة البحثية التي وسمناها بـ: " التعدد اللّهجي في الرواية الجزائرية (روايات مختارة)"، على نماذج روائية جزائرية تجسدت فيها مظاهر التعدد اللّهجي، فانتقينا الروائي الجزائري واسيني الأعرج في روايته (طوق الياسمين، وحارسة الظلال)، والروائية الجزائرية فضيلة الفاروق في رواية (مزاج

مراهقة، وأقاليم الخوف) ضمن الكتابة النسوية، بغية الكشف عن تمثلات هذا التعدد اللّهجي ضمن الخطاب الروائي الجزائري إنْ كان يندرج في حيّز الكتابة الذكورية أو الكتابة النسوية في الأدب الجزائري.

ثانيا– تمثّلات التعدد اللّهجي في الرواية الجزائرية لدى الروائي واسيني الأعرج:

يعتبر الروائي الجزائري واسيني الأعرج من أبرز رواة الجزائر إنتاجا في مجال الرواية، عُرف بأسلوبه الفريد من نوعه والمتميّز بمواضيعه التي يتناولها بالكتابة، إمّا إذا تعلّق بالجانب التاريخي أو بالنسبة للإطار التراثي والفني، فيصوره تصويرا صادقا ودقيقا بحلّة مليئة بالجدة، فقوبلت أعماله الروائية بالترجمة للغات متنوعة (الفرنسية، والإنجليزية، والألمانية، والإيطالية، والسويدية) ليصل الروائي الجزائري واسيني الأعرج مما تم إنتاجه من أعمال روائية لدرجة العالمية.

نتناول رواية (طوق الياسمين)، ورواية (حارسة الظلال) بالكشف عن ملامح ذلك التعدد اللّهجي فيهما، فالروائي واسيني الأعرج يقوم بالمزاوجة بين اللغة الأم للمجتمع الجزائري؛ أي اللغة العربية الفصحى، بالإضافة للّهجة العامية الجزائرية التي يتداولها أفراد المجتمع الجزائري والمخزن في الإرث الشعبي من خلال الأنواع التعبيرية النثرية التي يتناقلها الشعب الجزائري من جيل لآخر، فالروائي يحاول في كتابته الروائية تجسيد هذا التعدد اللغوي الذي يبرز الهوية الجزائرية وبما أنّ الرواية هي ابنة المجتمع فالروائي يصور هذا المجتمع الجزائري من خلال ما يؤلفه في أعماله الروائية التي تتشبع من الموروث الشعبي الجزائري ليقوم باستعراض لتلك اللّهجة العامية الجزائرية التي ترتبط أحيانا ألفاظها باللغة العربية مع بعض من التحريف النحويّ والصرفي.

أ–مظاهر التعدد اللّهجي في رواية (طوق الياسمين):

يُوظف الروائي الجزائري واسيني الأعرج في روايته (طوق الياسمين) تعددا لهجيا جلّيا من خلال الحوارات بين الشخصيات، وآلية السرد، منطلقا من اللّغة العربية الفصحى ليتجاوز النطاق للّهجة العامية الجزائرية التي تبرز حينما قام بإدراج الأمثال الشعبية، والأغنية الشعبية، وفي سياق الحوار بين شخوص الرواية، ومن أمثلة هذا التعدد اللّهجي نلمحها في المثل الشعبي الذي استهله بخطاب لغويّ عربيّ فصيح، فيخرق توقع ذلك القارئ المتتبع بإدراجه لمثل شعبي (**عَاشْ مَا لْبِس، مَاتْ مَا خَلَى**)[7]، يعد هذا المثل من الأمثال الشعبية التي يتداولها الفرد الجزائري في يومياته المعيشية التي تدل على أنّ إخلاص الشخص وتفانيه

في العمل، بمعنى مهما مكث في هذه الدنيا يبقى متعففا منها بعيدا عن تنفيذ مصالحه على حساب الغير، وبعد فراقه لهذه الحياة فلا يبقى منه إلاّ إخلاصه.

نلاحظ في رواية (طوق الياسمين) الروائي واسيني الأعرج يُعبر باللّهجة العامية الجزائرية باعتماده على الأغنية الشعبية التي تمثل إرثا شعبيا للشعب الجزائري، يظهر ذلك في الرواية حينما يستحضر الروائي واسيني الأعرج أغنية شعبية تستذكرها إحدى شخصيات هذا العمل الروائي تتبين في المثال الآتي:

فقالت: «مع بداية كل شتاء ننتظر أمطار الطفولة الأولى لتواصل نشيدك المكسور ولهذا تكره المطريات لأنّها تحرمك من متعة الماء والغناء:

يا النو صبي، صبي،

ما تصبيش عليَّ.

حتى يجي خويا حمُّو،

ويغطيني بالزربية...»[8]، فالواضح من هذه الأغنية الشعبية المليئة بكلمات من اللّهجة الجزائرية التي نقابلها باللغة العربية الفصحى، فكلمة (**النو**) يقصد بها (الشتاء)، (صبي) بمعنى (تساقطي)، (**ما تصبيش عليَّ**)؛ أي (لا تسقطي على رأسي)، (**حتى يجي خويا حمُّو**)، فتحيل (حتى يأتي أخي)، و(**يغطيني بالزربية**)، المقصود منها (يتم بإخفائها تحت لحاف).

يستعمل أغنية شعبية يتم استذكارها في لحظة حنين لمحبوبته التي قابلته بالجفاء وعدم البوح بحبها له حينما قال:«يا **عُشاق الزين سامحوني**.

ياك القلب مكين،

يا **بويا** يا **حنيني طاب قلبي** من كلمة لا...لا.»[9]، يتبين من هذه الأغنية الشعبية تلك الكلمات العامية بإيراده لجملة من العبارات (**عشاق، الزين، سامحوني، ياك، بويا، حنيني، طاب قلبي**)، فلو تم مقابلتها بالعربية الفصحى، (الجمال، اعذروني، يعني، أبي، رؤوف، نضج القلب).

يعتمد الروائي واسيني الأعرج في رواية (طوق الياسمين) على ظهور ذلك التعدد اللّهجي في أسلوب الحوار الذي كان يبرز من خلال ذلك العرض للخطابات المباشرة وغير المباشرة، ومن الأمثلة نورد ما يلي:

«**يعيشك** أريد أن أسميها سارة أو نجمة. هذه الأسماء تسحريني. ما **تْقولِيش** أنّك لا تُحبها»[10]، وفي حالة من الجدل حول حقيقة هذا الحب والعلاقة التي تربطهما ببعضهما البعض، يتجسد خطاب لغويّ عاميّ فقال:«يا **يماك واشحال راسك** غليظ. ما **تسمعي إلا لروحك**. **الواحد** ما **يعرفش كفاش يدير معاك**»[11]، وأيضا في مزيج لغوي عامي وفصيح في الآن نفسه تمثل في العبارة «يا **صاحبي** هذه فلسفة **وعرة عليّ، ما نفهمهاش**. **هذا كثير عليّ**. أريدك أن تكون مثلي، إذا خانتك شجاعة الكلام، تكتب لي رسالة وتقول لي فقط: أحبك.»[12].

تظهر اللّهجة العامية الجزائرية في حوار قام بين الطبيب وسليفيا فقال:«**واش نقولك يا بنتي؟ أنت قارية وتفهمي مليح**. هذا المرض خبيث، يأكل الجسد ويفتته من الداخل ولا تتفطن له إلا بعد فوات الأوان. هذا ما حصل مع أمك»[13]، فالشاهد عبارة (واش نقولك يا بنتي؟؛ أي ماذا أقول لك يا ابنتي؟، فلفظة (واش) تستعمل للسؤال لتقابلها عبارة (ماذا؟)، ولفظة (قارية)؛ أي تدرسين، (تفهمي مليح)؛ أي (فهمك جيد "مليح").

نخلص من خلال العرض المفصل لملامح التعدد اللّهجي في رواية (طوق الياسمين) تفعيل الروائي الجزائري واسيني الأعرج لهذا التنوع اللّهجي ضمن عمله الذي توافق مع مضامينه، وألبسه لباسا ممزوجا بالعربية الفصحى، والعامية الجزائرية التي أضافت لمسة جمالية على العمل الروائي، وأسهمت في الوقت عينه على طرد تلك الرتابة لدى القارئ له، كما نلمح توظيفه لهذا المخزون اللغويّ العاميّ الجزائريّ ليبرز تلك الهوية الاجتماعية لأفراد هذا المجتمع الجزائري المتمسك به، وعلى هذا الأساس تتحقق القيمة الجمالية على مستوى رواية (طوق الياسمين) للروائي واسيني الأعرج من خلال خرق توقعات القارئ لهذه الرواية بتباين في التركيب اللغوي، بالإضافة للأبعاد الاجتماعية التي تمثل ركائز ثابتة وراسخة في ذهنية الفرد الجزائري داخل مجتمعه.

ب-مظاهر التعدد اللّهجي في رواية (حارسة الظلال):

استعمل الروائي واسيني الأعرج في روايته (حارسة الظلال) خليطا لغويا جامعا بين اللغة العربية الفصحى، واللّهجة العامية الجزائرية، نلاحظها تتجلّى في تقنية الحوار، حينما تقوم حنّا وحسيسن بالجدال مع بعضهما البعض حول الضيف الاسبنيولي، فالشاهد في المثال التالي: «تمتمت وهي تسحب **الهيدورة** نحوها:

-**حسيسن وليدي**، أنت هنا؟

-نعم يا **حنّا**. مساء الخير...

ثم بدأت تتشمم مثل حيوان أليف المكان الذي كانت فيه. وقبل أن أقدم لها دون كيشوت. سبقتني إلى الغمغمة:

-م...م...م... **حسيسن وليدي؟** أشم رائحة غريبة غير الرائحة التي ألفتها في البيت.

-**حنّا** مساء الخير، معنا ضيف **اسبنيولي**.

-مرحبا به. **وصفه لي**.»[14].

نلمح بلهجة عامية مليئة بشحنة من الغضب حينما ردت نوارة على أحد المسؤولين فردت عليهم بأسلوب خطابي لغوي عامي بقوله:« **شوف يا ولد الناس**، أنا ما **نعرفكش**، بينا القانون.

-ما **كانش** قانون فوق قانون الله.

-الله مش مهبول حتى يدخل هكذا على ناس آمنين.

-والله **تتعلقي من عينيك** في دار الله.

-هذا واش تعرفوا. ليست دار الله **اللّي** تتكلم عليها ولكنها دارك»[15]، فالواضح من هذا الخطاب المحمل بلهجة عامية معبرا عن الرفض المباشر من قبل شخصية نوارة تبرز تلك القيمة الجمالية في هذا العمل الروائي بدمج هجين على مستوى اللغة بحوار الشخصيتين ببعضهما البعض، والرد بالعامية بدلا من اللغة

العربية الفصحى، حينما نألف الروائي واسيني الأعرج يستعمل خطاب غير مباشر فيدُرج العامية، أمّا في الخطاب المباشر بين شخوص الرواية في أحايين أخرى يستحضر اللغة العربية الفصحى.

يوظف الروائي واسيني الأعرج أغنية شعبية تندرج ضمن الفن الشعبي الجزائري تحتوي على جملة من الألفاظ العامية «**الجزائر يا العاصمة،**

أنت في قلبي **ديما**

إلى يوم الدين...

في كل جهة جاك غاشي

قولوا لي يا سامعين

ريحة البهجة وين...»[16].

ثالثا– تمثلات التعدد اللّهجي في الروائية الجزائرية لدى الروائية فضيلة الفاروق:

تعد الروائية الجزائرية فضيلة الفاروق من الرواة الجزائريين الذين مثلوا الخطاب الروائي في شقه النسوي مستمدة مواضيعها من التاريخ أو عن طريق عرضها لتجارب إنسانية أو في إطار السيرة الذاتية، واتسمت أعمالها الروائية بالتحدث عن المواضيع المحضورة بهدف مسايرة التجديد والتجريب على مستوى هذا الفن النثري الرواية، التي عنيّ بها في الآونة الأخيرة عناية فائقة من قبل القراء العرب في الوسط الأدبي العربي المعاصر.

نتطرق في هذا الشق التطبيقي لروايتين (مزاج مراهقة)، و(أقاليم الخوف) من إبداع الروائية الجزائرية فضيلة الفاروق التي نلمح في لغتها المعتمدة في طرح موضوعها على تنويع لغويّ ممزوج بين الخطاب اللغويّ العربيّ الفصيح، واللّهجة الأمازيغية المتعلقة بمناطق في الجزائر (اللسان البربري)، وإقحامها للّهجة اللبنانية التي تتناسب مع سرد الأحداث التاريخية المتضمنة في رواية (أقاليم الخوف).

أ-**مظاهر التعدد اللّهجي في رواية (مزاج مراهقة):**

تتمظهر أشكال هذا التعدد اللّهجي في رواية (مزاج مراهقة) التي تندرج ضمن السيرة الذاتية باعتماد الروائية فضيلة الفاروق للغة الأم اللغة العربية الفصحى، وإضافة اللّهجة الأمازيغية المتعلقة بمنطقة القبائل والشاوية، مع استخدام عبارات عامية تبرز في الحوارات ومواقف التي تجمع بين شخصيات هذا الخطاب الروائي، ومن الأمثلة نعرض لنماذج تتجلى فيها اللّهجة الأمازيغية فيم يلي:

تستخدم الروائية فضيلة الفاروق اللّهجة الأمازيغية مستحضرة إياه في الحوار الذي جال بين بائع التذاكر والعجوز في مغادرة الرصيف، وفي لحظة من الجدل العقيم الذي حاول بائع التذاكر أن يُبعد العجوز عن الرصيف فآبت غير ذلك، فالشاهد: «أصرت العجوز على الجلوس أرضا في الرواق، أمّا بائع التذاكر فقد طار صوابه، فقال لها:

-**يا نَانَّا أَكَّرْ سُوكَرْوَارْ أَجْ يُوذَانْ أَذْ عَدَّانْ**. (يا جدة، انهضي من الرواق واتركي الناس تمر).

لم تقبل، أمسكت برأسها وهي تجلس القرفصاء وقالت له:

-**آشْ هَوْلاَذِي إينيتَّاسْ أييقيلْ**. (يا أبنائي، قولوا له بأن يتركني وشأني).»[17].

تبرز اللّهجة الأمازيغية في حوار بين لويزا وبن عمها مصطفى المدعو بـ: لحبيب، وهو طالب في كلية الصيدلة بقسنطينة، ففي أثناء مغادرتهم لمنزل العائلة بالقرية والذهاب نحو قسنطينة للالتحاق بالجامعة، فإذا بن عمها يستذكر موقفا دار بينه وبين عجور فلاح في إحدى رحلاته عندما قرأ لافتة لمحل تجاري مكتوب عليها (أسحار)، تلفظها هذا الفلاح بصعوبة (**أَسَحَّارْ**)، فسأله: **آشْ مَّي يلَّ أُوسِحّضارْ ذاي** (يا بني هل يوجد ساحر هنا؟)[18]، فالملاحظ على هذا النموذج تستدعي الروائية اللّهجة الأمازيغية في تقنية الحوار بين الشخصيات التي تثبت من خلالها على الهوية المتجذرة في شخصية لويزا وبن عمها، مع إبراز تلك التوليفة اللغوية التي تتفرد بها المناطق الجزائرية، وفيما يخص القيمة الجمالية التي تتجلى في ذلك الإطار الحواري بين الشخصيات، ومحاولة بن عمها باستحضاره لقصة ماضية أن يغير مجريات الحدث.

نألف استعمال الروائية فضيلة الفاروق للعامية الجزائرية مدرجة لها باستحضار الموروث الشعبي الجزائري في شكل تعبيري متمثل في المثل الشعبي الجزائري، إلا أنّها في الصفحات الأولى من الرواية، وفي حالم نفسية متأججة للشخصية لويزا في خطاب لغوي عامي استندت إلى المثل الشعبي المصري (**ظل راجل ولا ظل حيطة**)[19]، تلفظت به نتيجة المعاناة التي عانتها في ابتعاد والدها عن العائلة والعيش خارج الأرض الجزائرية، وبعد حصولها على شهادة البكالوريا، وتسجيلها لإتمام دراستها في الجامعة قامت العائلة بفرض ارتداء الحجاب لمواصلة الدراسة، فرأت من هذا المثل الشعبي خير كلام يضرب في هذا المقام، فترى نفسها في غياب والدها عن المنزل لا سند تستند عليه أو تشتكي له، فتطابق معنى المثل مع موقفها المعاش من خلال سيطرة الأقارب، والأعمام، والجيران حتى عابري السبيل.

تتجسد العامية في الحوار الذي حدث بين لوزا وصديقتها سماح حول علاقة الحب التي تربط لويزا بابن عمها مصطفى لحبيب، وفي أسلوب مليء بالسخرية تعبر سماح عن رفض لويزا لابن عمها بمثل شعبي: (**اللي فاتك بليلة فاتك بحيلة**)[20]، فهذا المثل يدل على مدى الخبرة التي يمتلكها الفرد الذي يسبقك من حيث التجارب التي مر بها في حياته، وهذا يتوافق مع بن عمها لحبيب.

توظف الروائية فضيلة الفاروق اللّهجة العامية الجزائرية، حينما محاورة زيتونة ووداد حول ارتداء الحجاب، «كانت زيتونة ووداد تتحدثان، بصوت مستمع على غير عادتهما.

قالت زيتونة:

-**خْلاَتْ**.

قالت وداد:

-**مَا خْلاتْ مَا وَالُوا**.

قالت زيتونة:-هل **تعرفي أن** سامية **ابنة السبتي** ترتدي الحجاب؟»[21]، نتبين من هذا النموذج التنوع اللّهجي مع امتزاج لغوي عربي فصيح، ساهم في إضفاء بعد جمالي على مستوى الرواية، وتجاوز أفق القارئ الذي تراوح تصفحه بين العربية الفصحى والعامية الجزائرية.

ب-مظاهر التعدد اللّهجي في رواية (أقاليم الخوف):

استخدمت الروائية فضيلة الفاروق في رواية (أقاليم الخوف) اللغة العربية الفصحى مع إدراج اللّهجة الشرقية المتجسدة في اللّهجة اللبنانية تظهر في الأمثلة التالية:

تتجسد اللّهجة اللبنانية في الخطاب الروائي (أقاليم الخوف) في الحوار بين الشخصيات: **(يعني تبت خيّ)**[22]، **(كرمالك خيّ شو كرمالي؟)**[23]، **(خيّ سرّك، ما بيجوز تحكي عن أب اولادك بها الطريقة)**[24]، فالعبارة التي تم توظيفها **(خيّ)** بمعنى **(أخي)**.

تتمثل اللّهجة اللبنانية في الخطاب الذي حدث بين العمة روزين وأوليفيا عندما سألت عن الخادمة ريكا، والمثال على ذلك (إذ دخلت المطبخ، وعادت بعد لحظات تحمل صينية القهوة، ثم تساءلت: **وين ريكا؟)**[25]، فالعبارة **(وين ريكا؟)** في حالة السؤال بين اللّهجة واللغة العربية فلفظة **(وين** بمعنى **أين؟)**. وتتم للشاهد نجد عبارة **(حردانة)**[26] التي يقصد منها عربيا زعلانة أو غضبانة، وفي العبارة التي علّقت بها أوليفيا عن زعل الخادمة ريكا **(عَامْلَة مسلسل مكسيكي انْتِ ويَّها، هِيك رَحْ تْضَلي زَعْلانة معها؟)**[27].

نستنتج من عرضنا لهذه النماذج الروائية لفضيلة الفاروق (مزاج مراهقة)، و(أقاليم الخوف) يبرز تنويعا لغويا بين اللغة العربية الفصحى، واللّهجة العامية الجزائرية كاللّهجة الأمازيغية، والعامية التي برزت من خلال أشكال التعبير الشعبي من أمثال شعبية جزائرية، ومصرية، وتجاوزها لاستخدام اللّهجة اللبنانية التي تناسبت مع مواقف الشخصيات، والأحداث التاريخية الواردة في رواية (أقاليم الخوف) أضفت على العمل الروائي قيما جمالية.

خاتمة:

ختاما لهذه الورقة البحثية الموسومة بـ: "التعدد اللّهجي في روايات واسيني الأعرج وفضيلة الفاروق (روايات مختارة)"، نخلص لجملة من النقاط ندرجها كالآتي:

- تعد اللغة أعم من اللّهجة من حيث المفهوم.

- توظيف اللغة العربية الفصحى باعتبارها اللغة الأم بالإضافة إلى اللّهجة الجزائرية المضمنة في أشكال التعبير الشعبي الجزائري في الكتابة الروائية الجزائرية المعاصرة.

-استعمال اللّهجة من قبل الروائي الجزائري واسيني الأعرج في روايته (طوق الياسمين)، ورواية (حارسة الظلال) متمثلة في الحوارات التي وردت بين شخصيات الروايتين، بالإضافة إلى إبراز ذلك الطابع الاجتماعي والثقافي للشخصيات.

- توظيف الروائية الجزائرية فضيلة الفاروق في (رواية مزاج مراهقة) لتنويع لهجي تجلّى في استخدامها للهجة الأمازيغية (القبائلية)، التي مثلت هوية شخصيتها لويزا وبن عمها مصطفى لحبيب، مع إدراجها لعبارات عامية جزائرية برزت من خلال الحوار الذي جال بين الشخصيات في إظهار مواقفهم.

-اعتماد الروائية فضيلة الفاروق في رواية (أقاليم الخوف) على اللّهجة اللبنانية التي عبرت عن آراء شخصيات الرواية وعلى الحدث التاريخي التي تناولته في إطار سردي، ليدل ذلك على الامتداد الثقافي والتاريخي للروائي الجزائري.

-نلمح في الرواية الجزائرية استنادها على أداة خامة في بنائها اللغويّ متمثلا في اللغة العربية الفصحى، إلاّ أنّ الرواة بحكم مجاراتهم للتجريب واستحداث آليات روائية استدعى منهم تداخل وتظافر بين اللغة العربية واللّهجة العامية الجزائرية أو باستلهام لهجات عربية شرقية، أضافت بدورها بعدا جماليا على مستوى الخطاب الروائي الجزائري المعاصر.

الهوامش:

[1] أنيس فريحة: محاضرات في اللهجات وأسلوب دراستها، (1955)، مطبعة الرسالة (مصر)، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص31.

[3] م نفسه، ص02.

[4] أحمد تيمور باشا: لهجات العرب، (1393-1973)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر)، ص10.

[5] محمد الصالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، (2005-2006)، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة (الجزائر)، كلية الآداب واللغات، ص03.

[6] المرجع نفسه، ص4-5.

[7] ينظر، واسيني الأعرج: طوق الياسمين، (2004)، المركز الثقافي العربي(المغرب)، ص10.

[8] المصدر نفسه، ص25-26.

[9] م نفسه، ص110.

[10] م نفسه، ص 31.

[11] م ن، ص 31.

[12] م ن، ص 35.

[13] م ن، ص 43.

[14] واسيني الأعرج: حارسة الظلال (دون كيشوت في الجزائر)، (2006)، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، (سورية)، ص44.

[15] المصدر نفسه، ص82.

[16] م نفسه، ص46.

[17] فضيلة الفاروق: مزاج مراهقة، (2007)، دار الفارابي(لبنان)، ص27.

[18] ينظر، المصدر نفسه، ص 23.

[19] ينظر، م نفسه، ص12.

[20] ينظر، م نفسه، ص38.

[21] م ن، ص60.

[22] ينظر، فضيلة الفاروق: أقاليم الخوف، (2010)، دار الرياض الريس(لبنان)، ص15.

[23] ينظر، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[24] ينظر، م نفسه، ص17.

[25] ينظر، م نفسه، ص21.

[26] ينظر، م ن، ص21.

[27] ينظر، م ن، الصفحة نفسها.

قائمة المراجع:

1- أنيس فريحة: محاضرات في اللهجات وأسلوب دراستها، (1955)، مطبعة الرسالة (مصر).
2- أحمد تيمور باشا: لهجات العرب، (1393-1973)، الهيئة المصرية العامة للكتاب(مصر).
3-واسيني الأعرج: طوق الياسمين، (2004)، المركز الثقافي العربي (المغرب).
4- واسيني الأعرج: حارسة الظلال (دون كيشوت في الجزائر)، (2006)، ورد للطباعة والنشر والتوزيع (سورية).
5- فضيلة الفاروق: مزاج مراهقة، (2007)، دار الفارابي(لبنان).
6- فضيلة الفاروق: أقاليم الخوف، (2010)، دار الرياض الريس(لبنان).
7- محمد الصالح خرفي: جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، (2005-2006)، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات (الجزائر).